

تمت بحمد الله
وبفضل تبرعاتكم السخية
طباعة 5500 مصحف
وتوزيعها على الدول المحتاجة

طبع من هذا العدد
60.000 نسخة

قال رحمه الله: انظر رجل دخل عليه رمضان ثم اسفلح قبل أن يعقر له الحمار

رمضان ١٤٢٧ هـ

أحوال السلف في رمضان

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين وبعد ..

فقد خص الله عز وجل شهر رمضان بالكثير من الخصائص والفضائل فهو شهر نزول القرآن والكتب السماوية وهو شهر التوبة والمغفرة وتكفير الذنوب والسيئات وفيه العتق من النار وفيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران وتصفد الشياطين وفيه ليلة خير من ألف شهر ، وهو شهر الجود والإحسان وهو شهر الدعاء المستجاب ، لذا فقد عرف السلف الصالح قيمة هذا الموسم المبارك فشمروا فيه عن ساعد الجد واجتهدوا في العمل الصالح طمعاً في مرضاة الله ورجاء في تحصيل ثوابه ، فقد ثبت أنهم كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم ، وقال عبدالعزیز بن أبي داود : أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فعلوه وقع عليهم الهم : أيقبل منهم أم لا ؟

فتعال أخي الكريم نستعرض بعض أحوال السلف في رمضان وكيف كانت هممتهم وعزيمتهم وجدتهم في العبادة لنلحق بذلك الركب ونكون من عرف حق هذا الشهر فعمل له وشمروا .

اسأل عن الاشتراك السنوي



حالههم مع القرآن

- جميع العبادات وأقبل على قراءة القرآن .
- كان سعيد بن جبير يختم القرآن في كل ليلتين.
- كان زبيد الياامي إذا حضر رمضان أحضر المصحف وجمع إليه أصحابه.
- كان الوليد بن عبد الملك يختم في كل ثلاث، وختم في رمضان سبع عشرة ختمه.
- وعن أبي عوانة قال: شهدت قتادة يدرس القرآن في رمضان.
- كان قتادة يختم القرآن في سبع، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث، فإذا جاء العشر ختم كل ليلة.
- وقال الربيع بن سليمان: كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة وفي كل شهر ثلاثين ختمة.
- كان وكيع بن الجراح يقرأ في رمضان في الليل ختمة وثلاثاً، ويصلي ثنتي عشرة من الضحى، ويصلي من الظهر إلى العصر .
- كان محمد بن إسماعيل البخاري يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة .
- وقال القاسم بن علي يصف أباه ابن عساكر صاحب (تاريخ دمشق): وكان مواظباً على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، يختم كل جمعة أو يختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية.

• قال ابن رجب: وفي حديث فاطمة رضي الله عنها عن أبيها عليه السلام أنه أخبرها: أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل عام مرة، وأنه عارضه في عام وفاته مرتين، متفق عليه.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن المدارس بينه وبين جبريل كانت ليلاً، متفق عليه.

فدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلاً فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى: **إِنَّ لَاشئَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً وَأَقْوَمُ قِيلاً** المزمّل: ٦، وشهر رمضان له خصوصية بالقرآن، كما قال تعالى: **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ** البقرة: ١٨٥ - لطائف المعارف.

ولهذا حرص السلف رحمهم الله على الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان بين ذلك في سير أعلام النبلاء فمن ذلك :

- كان الأسود بن يزيد يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال .
- كان مالك بن أنس إذا دخل رمضان يفر من الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف.
- كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك

فائدة: قال ابن رجب الحنبلي : وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على مداومة على ذلك فاما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتنام للزمان والمكان وهذا قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأمة وعليه يدل عمل غيرهم . لطائف المعارف .

حالههم في الجود والكرم

والكفاية أكثر مما يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسلة ﷺ.

وقال ابن رجب: «قال الشافعي رحمه الله: أحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله ﷺ، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم».

٢- كان ابن عمر رضي الله عنهما يصوم ولا يضر إلا مع المساكين، فإذا منعهم أهله عنه، لم يتعش تلك الليلة، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه، أخذ نصيبه من الطعام وقام، فأعطاه السائل، فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة، فيصبح صائماً ولم يأكل شيئاً.

٣- يقول يونس بن يزيد: «كان ابن شهاب إذا دخل رمضان، فإنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام».

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، إن جبريل ﷺ كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ، فيعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة، متفق عليه».

قال المطلب: «وفيه بركة أعمال الخير، وأن بعضها يفتح بعضاً ويعين على بعض ألا ترى أن بركة الصيام ولقاء جبريل وعرضه القرآن عليه زاد في جود النبي ﷺ وصدقته حتى كان أجود من الريح المرسلة».

وقال الزين بن المنير: «أي فيعم خيره وبره من هو بصفة الفقر والحاجة، ومن هو بصفة الغنى

التقليل من الطعام

١- قال إبراهيم بن أبي أيوب: كان محمد بن عمرو الغزي يأكل في شهر رمضان أكلتين.

٢- وقال أبو العباس هاشم بن القاسم: كنت عند المهدي عشيّة في رمضان فقامت لأنصرف فقال: اجلس، فجلست، فصلى بنا، ودعا بالطعام فأحضر طبق خلاف عليه أرغفة وأنية فيها ملح وزيت وخل فدعاني إلى الأكل فأكلت أكل من ينتظر الطبخ فقال: ألم تكن صائماً؟ قلت: بلى، قال: فكل واستوف فليس هنا غير ما ترى!

حفظ اللسان

٣- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ليس الصيام من الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف» أخرجه ابن أبي شيبة.

٤- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك، ولسانك عن الكذب والمأثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء» أخرجه ابن أبي شيبة.

٧- وعن عطاء قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: «إذا كنت صائماً فلا تجهل، ولا تساب، وإن جهل عليك فقل: إني صائم» أخرجه عبد الرزاق في المصنف.

٨- وعن مجاهد قال: «خصلتان من حفظهما سلم له صومه: الغيبة والكذب» أخرجه ابن أبي شيبة.

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» أخرجه البخاري.

قال المطلب: وفيه دليل أن حكم الصيام الإمساك عن الرفث وقول الزور كما يمسك عن الطعام والشراب وإن لم يمسك عن ذلك فقد تنقص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه.

٢- قال رسول الله ﷺ: «إذا أصبح أحدكم يوماً صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمته أو قاتله فليقل: إني صائم إني صائم» أخرجه مسلم.

قال المازري في قوله: «إني صائم» يحتمل أن يكون المراد بذلك أن يخاطب نفسه على جهة الزجر لها عن السباب والمشاتمة.

حالتهم في قيام الليل

- **قال الحسن البصري:** لم أجد شيئاً من العبادة أشد من الصلاة في جوف الليل .
- **وقال أبو عثمان النهدي:** تضيقت أبا هريرة سبعا فكان هو وامراته وخادمه يقسمون الليل ثلاثاً يصلي هذا ثم يوقظ هذا .
- **وكان شداد بن أوس** إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلَى ثم يقول: اللهم إن جهنم لا تدعني أنام فيقوم إلى مصلاه .
- **عن السائب بن يزيد قال:** «أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبي بن كعب وتميماً الداري رضي الله عنهما أن يقوموا للناس في رمضان، فكان القاريء يقرأ بالمتين، حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر» أخرجه البيهقي .
- **وعن مالك عن عبد الله بن أبي بكر قال:** سمعت أبي يقول: «كنا ننصرف في رمضان من القيام، فيستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر» أخرجه مالك في الموطأ .
- **وعن أبي عثمان النهدي قال:** «أمر عمر بثلاثة قراء يقرؤون في رمضان، فأمر أسرعهم أن يقرأ بثلاثين آية، وأمر أوسطهم أن يقرأ بخمس وعشرين، وأمر أدناهم أن يقرأ بعشرين» أخرجه عبد الرزاق في المصنف .
- **وعن داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن هرمز قال:** «كان القراء يقومون بسورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها القراء في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف عنهم» . أخرجه البيهقي .
- **وقال نافع:** كان ابن عمر رضي الله عنهما يقوم في بيته في شهر رمضان، فإذا انصرف الناس من المسجد أخذ إداوة من ماء ثم يخرج إلى مسجد رسول الله ﷺ ثم لا يخرج منه حتى يصلي فيه الصبح . أخرجه البيهقي .
- **وعن نافع بن عمر بن عبد الله قال:** سمعت ابن أبي ملكية يقول: «كنت أقوم بالناس في شهر رمضان فأقرأ في الركعة الحمد لله فاطر ونحوها، وما يبلغني أن أحدا يستثقل ذلك» أخرجه ابن أبي شيبة .
- **وعن عمران بن حدير قال:** «كان أبو مجلز يقوم بالحي في رمضان يختم في كل سبع» . أخرجه ابن أبي شيبة .
- **وعن عبد الصمد قال** حدثنا أبو الأشهب قال: «كان أبو رجاء يختم بنا في قيام رمضان لكل عشرة أيام» .

طبقات السلف في قيام الليل

- **قال ابن الجوزي:** وأعلم أن السلف كانوا في قيام الليل على سبع طبقات:
- **الطبقة الأولى:** كانوا يحيون كل الليل وفيهم من كان يصلي الصبح بوضوء العشاء .
- **الطبقة الثانية:** كانوا يقومون شطر الليل .
- **الطبقة الثالثة:** كانوا يقومون ثلث الليل، قال النبي ﷺ: «أحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه» متفق عليه .
- **الطبقة الرابعة:** كانوا يقومون سدس الليل أو خمسة .
- **الطبقة الخامسة:** كانوا لا يراعون التقدير وإنما كان أحدهم يقوم إلى أن يغلبه النوم فينام فإذا انتبه قام .
- **الطبقة السادسة:** قوم كانوا يصلون من الليل أربع ركعات أو ركعتين .
- **الطبقة السابعة:** قوم يحيون ما بين العشاءين ويغسلون في السحر فيجمعون بين الطرفين، قال النبي ﷺ: «إن في الليل تسعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا آتاه وذلك كل ليلة» أخرجه مسلم .

الأسباب الميسرة لقيام الليل

- ذكر أبو حامد الغزالي أسباباً ظاهرة وأخرى باطنة ميسرة لقيام الليل:
- **فأما الأسباب الظاهرة فأربعة أمور:**
- **الأول:** ألا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام .
- **الثاني:** ألا يتعب نفسه بالنهار بما لا فائدة فيه .
- **الثالث:** ألا يترك القيلولة بالنهار فإنها تعين على القيام .
- **الرابع:** ألا يرتكب الأوزار بالنهار فيحرم القيام بالليل .
- **وأما الأسباب الباطنة فأربعة أمور:**
- **الأول:** سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول الدنيا .
- **الثاني:** خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل .
- **الثالث:** أن يعرف فضل قيام الليل .
- **الرابع:** وهو أشرف البواعث: الحب لله وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناج ربه .